برزخ قورش - Curonian Spit - في جمهورية ليتوانيا نموذج مثالي للسياحة البيئية المستدامة

د. محمد ابراهيم الدغيري - قسم الجغرافيا – جامعة القصيم

aldagheiri@yahoo.com

تمثل السياحة البيئية احدى مجالات التفاعل الحيوي بين السياحة والبيئة فكل منهما يعطي ويأخذ من الاخر في تفاعل مستدام وايجابي يرتقي بكليهما ارتقاء تصاعديا بل ان ارتقاء احدهما هو ارتقاء للآخر فالاعتناء بالبيئة الطبيعية وتحسينها هو ارتقاء بالسياحة البيئية والاهتمام بالسياحة وتهذيبها وتقوية ضوابطها هو ارتقاء بالبيئة السياحية، فالاهتمام بالسياحة وتنميتها يجب أن لا يكون على حساب المنظومة البيئية بل يجب أن يكون داعماً لها ومحافظا عليها لأنه اذا ارتفع مستوى البيئة في أي دولة سياحية كان ذلك عاملاً مهماً من عوامل الجذب السياحي ومحفزاً للمستثمرين في مجال السياحة وبذلك ينهض هذا النشاط ويتطور ويصبح قادراً على المنافسة مع الانشطة الاقتصادية الاخرى.

وما يوجد في برزخ قورش الذي يقع في جمهورية ليتوانيا من امكانات طبيعية سياحية فريدة من الناحية الايكولوجية حيث التنوع النباتي والحيواني اضافة الى كثبانها الرملية الساحرة وما يبذل من مجهودات بشرية كبيرة للمحافظة على هذا البرزخ يجعله نموذجا فريداً من نوعه للسياحة البيئية المستدامة. يمتد برزخ قورش بطول 97 كم تقريباً 50 كم منها في دولة ليتوانيا و47 كم في اقليم كالينغراد الروسي وهو عبارة عن قوس متعرج من الكثبان الرملية يفصل بحيرة قورش عن بحر البلطيق يتراوح عرضه بين 400 م حتى 3.8 كم.

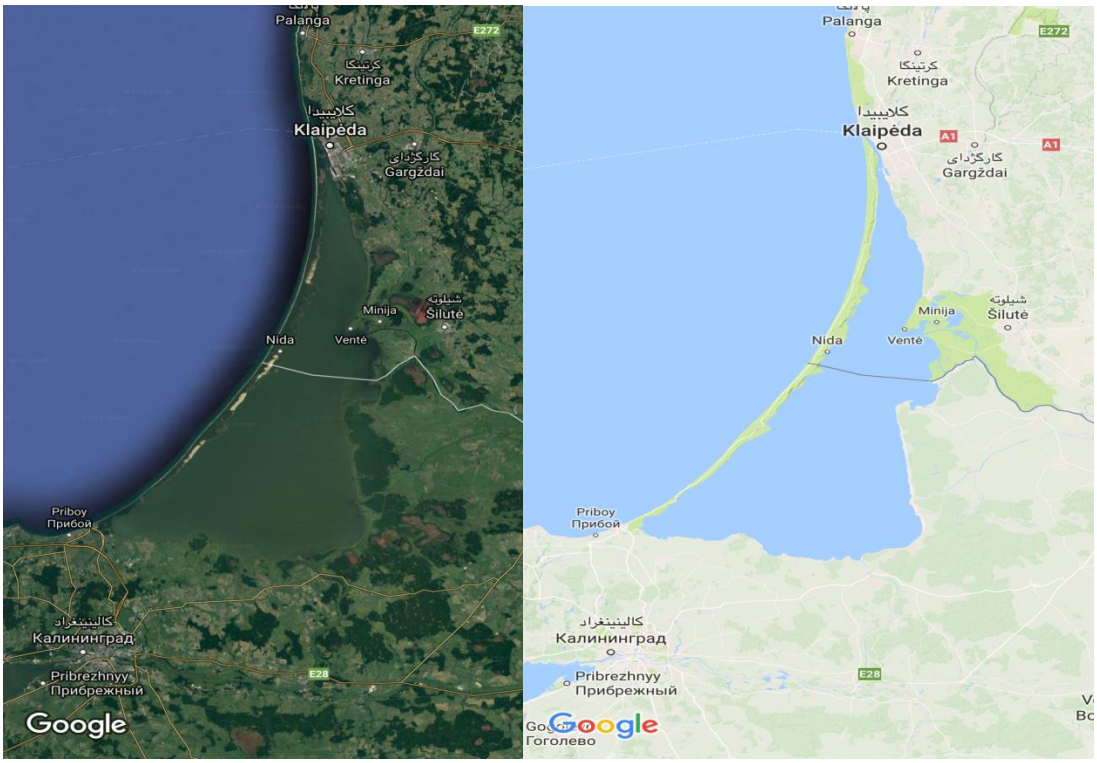

تم ادراج برزخ قورش ضمن قائمة اليونيسكو ليس لأنه اعجوبة طبيعية مدهشة بل لأنه مثال استثنائي على المستوطنات البشرية المستمرة من 2000 سنة تقريباً. يتميز بغاباته الصنوبرية الكثيفة الممتدة على طول البرزخ والتي تم المحافظة عليها من قبل قاطني البرزخ فلا تجد سوى الطريق الذي يخترق البرزخ حتى نهايته مروراً بالقرى السياحية الصغيرة. أما الكثبان الرملية فهي اكثر ما يميز برزخ قورش حيث تعتبر من اكثر الكثبان الرملية تحركاً في اوروبا بل ان هذه الكثبان المتحركة والتي يبلغ ارتفاع اجزاء منها 200 م تقريبا غطت الغابات الصنوبرية مشكلة منظراً في غاية الدهشة – هناك روايات تردد أنه تم دفن حوالي 14 قرية تحت هذه الكثبان الرملية المتحركة- مما يجعل من هذا الشاطئ العجيب أشبه بصحراء ذات رمال ناعمة.

أبرز المبادئ العامة التي تحكم العلاقة بين التنمية المستدامة وتنمية السياحة البيئية في برزخ قورش هو حماية المقومات الطبيعية في المواقع السياحية والعمل ضمن سقف قدرة تحمل النظام البيئي على استيعاب التدخلات البشرية وهذا ما يفتقده العديد من مواقع السياحة البيئية حول العالم. كما أن هناك دمج بين عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية مع تنمية السياحة البيئية حيث تمت المحافظة على شخصية المجتمع المحلي بكل ما يملكه من رصيد ثقافي ونمط عمراني مع مراعاة المنفعة الاقتصادية وضمان الجودة الاقتصادية لتنمية السياحة البيئية مع الاخذ بالاعتبار القيمة الاقتصادية للموارد البيئية وتدهورها خاصة غير المتجدد منها.

لقد أضحت السياحة صناعة رئيسة في ليتوانيا ومن المتوقع أن تنمو نمواً متواصلاً فقد ارتفع عدد السياح لبرزخ قورش من 4000 سائح سنوياً بداية القرن العشرين الى مليون ونصف سائح سنوياً في الوقت الحاضر، ووفقاً لمجلة فوربس الشرق الأوسط فإن من أفضل ثلاث وجهات سياحية حول العالم لعام 2015 برزخ قورش في ليتوانيا.

Kapmeak

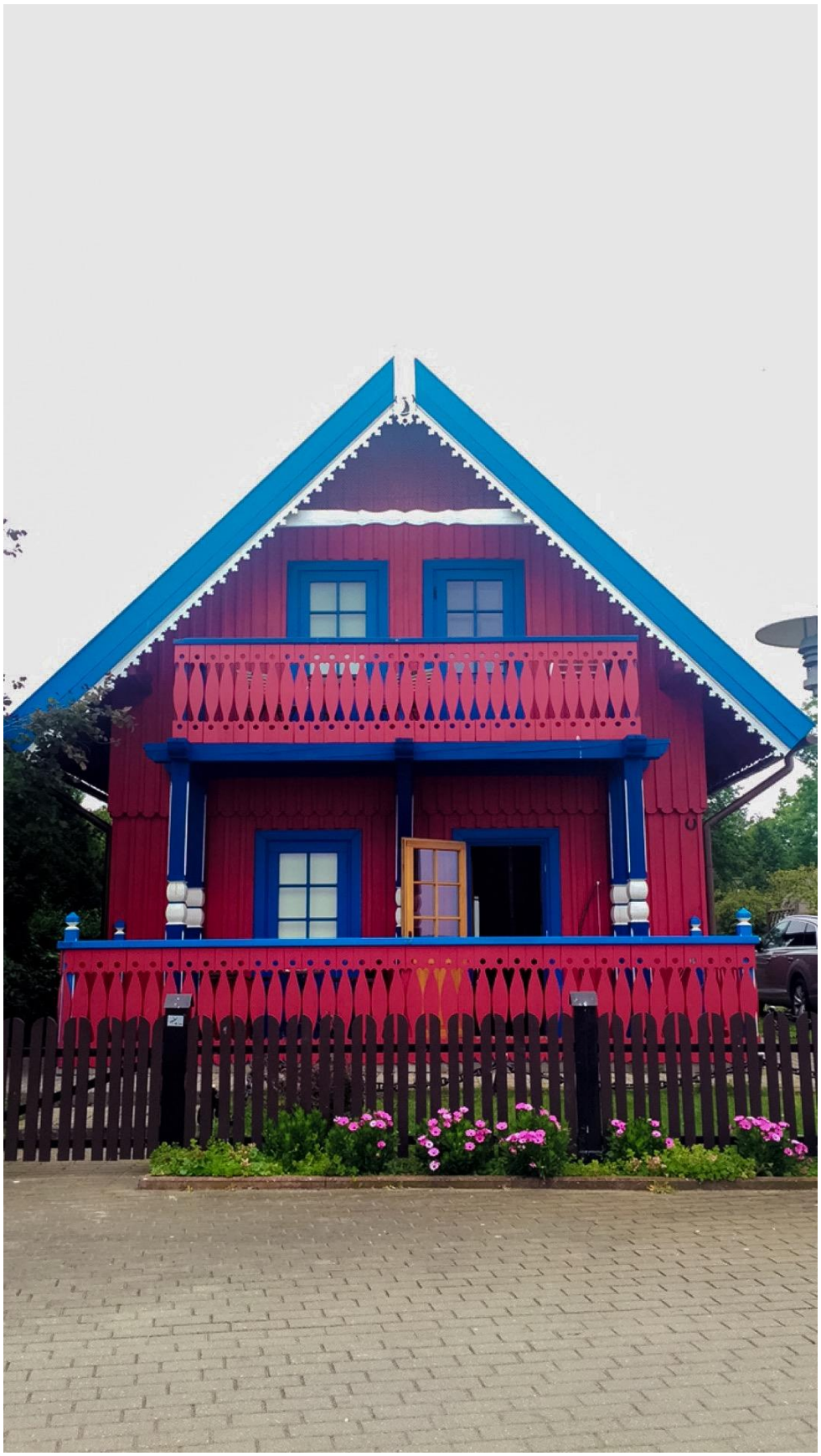

ختاما لا يمكن تحقيق السياحة البيئية المستدامة إلا بتوافر مجموعة من المبادئ والانظمة التي تواءم بين رغبات ونشاطات السياح من جهة وحماية الموار البيئية والاجتماعية والاقتصادية من جهة اخرى كالارتقاء والاهتمام الكامل بمواقع السياحة البيئية وهو ما يعني ضرورة الاحتفاظ بالمنتج البيئي خاليا من مصادر التلوث والتدمير الذي يحدث للمواقع السياحية فكثيراً ما نلاحظ أن السكان المحليين هم الذين يسعون لتخريب وتدمير بيئتهم لأسباب مادية جهلاً منهم بأنهم يدمرون قوتهم ومستقبل أولادهم من خلال هذا التخريب، ولذا يجب التركيز على التوعية والتثقيف البيئي للسكان المحليين والعاملين في تلك المواقع السياحية وكذلك السياح، اضافة الى التخطيط السياحي البيئي المستدام الذي يجب أن يكون جزء من استراتيجيات التنمية المستدامة للإقليم أو الدولة نفسها.

- جانب من رحلتي الاوربية في يوليو 2016 برفقة الاصدقاء الجغرافيين: الدكتور عبدالله المسند والاستاذ ابراهيم الربدي